الخصائص الصوتية للدارجة الجزائرية
دراسة في لهجة بني فتح (جيجل)

د. بلقاسم بلعرج
ق. اللغة العربية وآدابها
جامعة عنابة

Résumé en français :

Ce sujet traite de l'étude des caractéristiques phonétiques et phonologiques de l'un des dialectes des l'est Algérien (Bni-fteh, Jijel).

Nous Avons mis l'accent sue l'étude des consonnes utilisées dans ce dialectes en les recensant et les classant selon les différentes classifications phonétique puis nous avons étudié les changements qu'on connu ces consonnes dans le dialecte étudié par rapport à l'arabe classique en recourant aux études linguistique chez les arabes anciens et modernes.

Summary in English :

This topic treats an of the survey of the phonetic and phonological characteristicses in some dialects of the Algérien east (Bni-fteh, Jijel).

We put the accent on the survey of the consonants used in this dialects in them counting and classifying them according to the different classifications phonetics then we studied the changes that one known these consonants in the studied dialect with regard to the classic arabe in resorting to the linguistic studies at the former and modern arabe.

ملخص الدراسة :

يتناول هذا الموضوع دراسة ميدانية لإحدى اللهجات الدارجة بالشرق الجزائري (لهجة بني فتح ، بولاية جيجل) ويتعلق بالمستوى الصوتي فيها . وقـد ركـزت عـلى الأصوات الصحيحة المستعملة فيها والمبدلة إلى غيرها، وأحصـيتها وقسـمتها من حيث المخارج والصفات، ثم عرضت إلى التغيرات الطارئـة علـيها، سواء على مستوى المخارج أو على مستوى الصفات، من تحقـيق وحـذف، وإبدال وقلب وإدغام، وجهر وهمس، وشدة ورخاوة، مع التمثيل والتحليل والتعليل، وفق الدراسات اللغوية القديمة والحديثة .
وختمت الدراسة بأهم النتائج المتوصل إليها .

يتفق علماء اللغة على أنه يوجد بجانب كل لغة مجموعة من اللهجات المحلية ، تختلف فيما بينها تبعا لعدة عوامل، إلا أن لها صلة باللغة المشتركة التي هي متفرعة عنها مستمدة منها أصول مفرداتها وقواعدها وتراكيبها .

بمعـنى أن وجود اللهجات المحلية أمر طبيعي مفروض فرضا، ولا لأحد علـيه سـلطان ، كما أنها لا تمنع من الوحدة اللغوية في مجال الثقافة والفكر والأدب [1] .

ولا يخلـو الوطن العربي - من المحيط إلى الخليج - من هذه اللهجات، ففـي كل إقليم أو منطقة بل وفي كل قرية [2] - تقريبا - لهجة عامية تختلف قليلا أو كثيرا عما جاورها أو بعد عنها من اللهجات العامية العربية، من حيث الأصوات والمفردات والتراكيب . ومنه نرى إلى أي حد بعيد تختلف لهجاتنا في اسـتعمال الفصحى سواء على مستوى القطر الواحد أو على مستوى الأقطار العربية [3] .

وتعد دراسة اللهجات غرضا جديدا من أغراض علم اللغة العام، وهي - في نظـرنا - أول مـا يجب القيام به قبل دراسة اللغة دراسة تاريخية؛ لأن الإحاطـة بلهجات لغة ما تبين لنا مدى تطور اللغة وطريقة هذا التطور، كما تمكننا من استخراج قوانين ثابتة (نسبيا) لتطور لغة أو لغات ما (كتطور اللغات السامية مثلا) وتقارن هذه القوانين بقوانين تطور لغات أخرى (الهندوأوروبية مثلا) ، وهو أمر يساعد الدارسين على الاهتداء إلى قوانين أخرى أشمل وأكثر ثباتا ، أو إلى طرائق تبين كيفية تطور اللغة عند الإنسان .

ومـا يؤسف له أن مكتبتنا العربية تفتقر كثيرا إلى الدراسات والأبحاث في الـلهجات الحديـثة[4]، إذ انصـرف الباحثون عموما إلى الدراسات التاريخية والاجتماعية والأدبية على عكس ما نجده في أوروبا ، وبخاصة في القرنين التاسع عشـر والعشرين . فقد أصبحت من بين العناصر الهامة في الدراسات اللغوية الحديـثة ، وأسسـت لها في بعض الجامعات الراقية فروع خاصة تعنى بجمعها وتسجيلها وشرحها وتحليل خصائصها [5].

وهذا الموضوع دراسة ميدانية لإحدى اللهجات الجزائرية الحديثة يتعلق بالجانب الصوتي فيها [6].

فقبيلة بني فتح من القبائل الجيجلية ، تقع على بعد حوالي ثمانية وستين (68) كيلومـترا شـرق ولاية جيجل، ضمن بلدية بلهادف [7] دائرة الميلية، يحدهـا شرقا بلدية أولاد يحي خدروش، ومن الغرب بلديتا برج الطهر وأولاد عسكر ، ومن الجنوب بلدية أولاد رابح ودوار الريشية، ومن الشمال والشمال الشرقي بلدية العنصر . وتقطن القبيلة منطقة جبلية وعرة طبعتها بخصائص معينة كالعزلة والبعد عن المؤثرات، والمحافظة على القديم، وانعكس ذلك على لهجتها في مختلف مستوياتها ، وبخاصة المستوى الصوتي.

إن الأصـــوات هـــي المادة التي تتكون منها اللغة، إذ أنها أول ما يقدم العلماء على تناوله بالفحص والتحليل، ولذا خطت خطوات واسعة في الاتجاه العـــلمي الحديـــث لكونها - أي الأصوات - شيئا محسوسا، بينما نجد معظم الجوانب الأخرى من اللغة تجريديا [8].

ولعلنا لا نكون مبالغين حين نقرر أن المظهر المتطور لعلم اللغة الحديث لم يتمثل في أي فرع من فروعه مثلما تمثل في علم الأصوات بمناهجه المتعددة، ووســـائل بحثه المختلفة ، وأجهزته المتطورة المستخدمة في ميدان الدراسة [9]. وهو السبب الذي من أجله اخترت الجانب الصوتي لهذه اللهجة، على اعتبار أن الأصوات أكثر المستويات اللغوية عرضة للتغير والتبدل، وباعتبارها أيضا أساس كل بحث لغوي يبنى عليه باقي المستويات الأخرى.

- الأصوات الساكنة [10]:

الأصـــوات الساكنة المنطوقة فعلا عند بني فتح ستة وعشرون (26) صـــوتا [11]: الهمـــزة والباء والتاء والجيم والحاء والخاء والدال والراء والزاي والســـين الشين والصاد والضاد والطاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو والياء .

أما أصوات (الثاء والذال والظاء) أي أصوات ما بين الأسنان، فإنها تتحول عندهم إلى أصوات أسنانية لثوية : فالثاء تنطق تاء متبوعة بزائدة سينية أي صوت مركب من تاء وسين (تْسْ)، نحو :(ا لتُّومْ) تنطق (تْسُومْ) [12] (ثم) تنطق (تْسَمْ) و(التور) تنطق (تْسُورْ)، والذال تنطق دالا ، نحو : كَدَلِـــكْ في (كذلـــك) و(الدْهَبْ) في (الذهب) و(الدّ نُوبْ) في (الذنوب) ، و(الدّيبْ) في (الذئب)

أمـــا الظاء ، فتتغير بين ثلاثة أصوات ، فهي تنطق إما (دالا) مفخمة نحو (الدُّوهَرْ) في (الظُّهْر) [13]، وإما (ضادا) نحو (الضَّلْمَة) في (الظلمة) [14]، وإما طاء - وهو قليل - نحو (الطَّهَرْ) في (الظُّهْر) .

وهـــذه الاخـــتلافات النطقية لصوت الظاء في اللهجة كانت شائعة الاستعمال بالكيفية المذكورة في اللهجات العربية القديمة نتيجة اختلاط العرب بالأعـــاجم، فأصبحت « لغة التخاطب والتفاهم بينهم تتميز تميزا واضحا عن العربـــية الفصحى بمجموعة من السمات والخصائص الصوتية المشتركة بينها ، ناهيك عن الخصائص الصرفيـــة والنحوية والأسلـــوبية »[15].

كما أن القاف ، وهي صوت لهوي [16] تنطق كافا (أي صوتا أقصى حنكي) باطراد [17]، نحو : (كَالْ) في (قَالَ) ، و(الْكَرْدْ) في (القـــرد)، و(الْمَكْعَدْ) في (المعقد) .

وفيما يأتي وصف لأصوات اللهجة من حيث المخارج والصفات :

أولا - المخارج :

تتوزع أصوات اللهجة على أحد عشر حيزا، وهي :

1 - الأصوات الحلقية الحنجرية [18]: الهمزة عندما تنطق محققة [19]، والهاء .

2 - الأصوات الحلقية غير الطبقية : العين والحاء .

3 - الأصوات الحلقية الطبقية : الغين والخاء والقاف [20] والكاف والقاف .

4 - الأصوات الغارية [21] : الياء والشين والجيم .

5 - الأصوات اللثوية الجانبية : اللام .

6 - الأصوات اللثوية : الراء .

7 - الأصوات اللثوية الأنفية : النون .

8 - الأصـــوات الأسنانية اللثوية : الطاء والضاد والظاء [22] والصاد والسين والزاي والدال والذال والتاء والثاء .

9 - الأصوات الشفوية : الواو والباء .

10 - الأصوات الشفوية الأسنانية : الفاء .

11 - الأصوات الشفوية الأنفية : الميم .

ثانيا – الصفات :

تتوزع أصوات اللهجة على ثماني صفات ، نوردها فيما يلي :

1 - الأصوات المجهورة [23] : الهمزة والباء والجيم والدال والذال والراء والزاي والضاد والظاء والعين والغين واللام والميم والنون والواو والياء .

2 - الأصوات المهموسة[24]: التاء والثاء والحاء والخاء والسين والشين والصاد والطاء والفاء والقاف والكاف والهاء .

3 - الأصـــوات الشـــديدة [25]: الهمزة وا لباء والدال والذال والضاد والطاء والظاء والقاف والكاف .

4 - الأصوات الرخوة [26]: الجيم والحاء والخاء والزاي والسين والشين والصاد والعين والفاء والهاء .

5 - الأصـــوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة [27] : التـــاء والراء والـــلام والياء [28].

6 - الأصوات المفخمة : الصاد والضاد والطاء والظاء .

7 - الأصوات المفخمة المطبقة [29] : الضاد والطاء .

8 - الأصوات المرققة : هي باقي الأصوات غير المفخمة، أي غير المستعلية .

- التغيرات الطارئة على أصوات اللهجة :

مـــن الملاحظات العامة المتعلقة بأصوات اللهجة أن بعضها قد يصيبه التغير من ناحية المخرج أو من ناحية الصفة بالإبدال أو بالقلب أو بالحذف أو بالإدغام ...

فالهمـــزة مـــثلا لا تحقق في اللهجة إلا نادرا ، إذ تكون إما مبدلة وإما منقلبة وإما محذوفة ، وهذه ظاهرة عامة في اللهجات العربية الحديثة ، وبخاصة لهجات المغرب العربي ، يقول جان كانتينو : « أما في لهجات المغرب العربي، فـــإن تطور الهمزة هذا قد بلغ حدا أبعد مما بلغه في الشرق، ذلك أن الهمزة لم تعـــد تمثل صوتا phonème وكادت تضمحل تماما من اللغة [...] إما تسقط تمامـــا وإمـــا تعوض بنصف حركـــة أي بواو أو بياء كمـــا في اللهجـــات الشرقية »[30].

أ – تبدل في اللهجة إلى الحرف الذي منه الحركة التي قبلها ، إذا كانت ســـاكنة نحـــو : رَا صْ، فَاسْ، كَاسْ، فَارْ رَايْ في (رأس وفأس وكأس وفأر ورأي) ،وبِيرْ وذِيبْ، وجِيتْ، وفيَرانْ في (بئر وذئب وجئت وفئران) ...

أمـــا إذا كانت متحركة ، فإنها تبدل إما إلى الحرف الذي منه الحركة التي قبلها وإما إلى الحرف الذي منه حركتها، نحو : فَالْ[31] في (فَأَلَ) ، ورُوصْ في (رؤوس) .

وتبدل ياء في اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف، نحو : جَايَعْ ، خَايَنْ ، بَـــايَنْ ، خَـــايَفْ في (جـــائع وخائن وبائن وخائف) . وكذلك إذا كانت مكسورة بعد فتحة طويلة، نحو: حْوَايَجْ ، بْهَايَمْ ، عْجَايَزْ، قْبَايَلْ، عْرَايـــصْ في (حوائج وبهائم وعجائز وقبائل وعرائس) ...

وفي بعض الكلمات التي أفعالها مهموزة، نحو : لَمْلاَ يَة ولَعْبَايَة ولَقْرَايَة في (الملاءة والعباءة والقراءة)، وفي الأفعال الماضية المهموزة المسندة إلى ضمير الفـــاعل نحو : بْدِيتْ وقْرِيتْ وتْوَضِّيتْ وخَبِّيتْ في (بدأت وقرأت وتوضأت وخبأت) ...

وفي أول بعـــض الكـــلمات المهموزة مع إطالة حركة يائها في معظم الأحيان [32] نحو : يَانَا [33]، ويَامَسْ ويَاجُورْ في (أنا وأمس وآجر) .

وتـــبدل واوا إذا كانت أصلية في أول الكلمة، نـــحو : وْدَنْ ووَخَّرْ ووَالَفْ، ووَّيَسْ في (أذن، وأخر ، وألف، وأيس) .

كمـــا تبدل ميما في بعض أسماء الفاعلين المبدوءة بهمزة مد، نـــحو : ماكل، وماخذ في (آكل، وآخذ) .

وتبدل هاء في بعض المواقف الانفعالية كالنداء قصد التنبيه أو التحذير أو الاســـتهزاء، نحـــو : هَا مُحَمَّدْ ، هَا لْبَشِيْر في (أمحمد وأبشير)، وفي بعض الألفاظ المهموزة، نحو : الْهَبْرِيَّة و زْهَرْ الصِّيدْ في (الإبرية وزأر الأسد) .

وعـــلى الـــرغم من هذه التغيرات التي تصيب الهمزة، فإن أهل المنطقة يحققونها في بعض الكلمات، نحو : (أرّ) لحث الحمار أو ا لبغل على الســـير و(إيـــهْ)[34] عـــند الجواب بنعم و(أُووهْ) كتعبير عن القلق أو الغضب أو الاشمئزاز، وفي نداء القريب أحيـــانا، نحو : أمُحَمَّدْ وأَعَبْدَ الله ، وعنـــد التألم نحو: (أحّ) وعند التأفف نحو (أُفّ)، وعند الأمر أو الحث على شيء مهم، نحو : أَعْطِيهْ ، أَضْرَبْ ، أَخْدَمْ ، أَفْهَمْ ..

ب - وتحـــذف في أول الأسماء المضافة إلى الضمائر ، نـــحو : بُوكْ، وخُوكْ، ومَّكْ وخْتَكَ في (أبوك، وأخوك، وأمك، وأختك) .

- وفي الألقـــاب والكنى، نحو : بُوالْفُولْ، وبُومَنْجَلْ، وبُوعَبْدَ الله، وبَلْقَاسَمْ في (أبو الفول، وأبو منجل، وأبو عبد الله، وأبو القاسم) .

- وفي الأسماء، نحو : نَاسْ، ووْلاَدْ، ورْنَبْ، وحْمَدْ، وخْوَالْ، وعْمَامْ في (أناس وأولاد، وأرنب، وأحمد، وأخوال، وأعمام) .

- وفي أفعـــل التفضيل[35]، نحو : فْضَل، وقْوَى، وخْشَنْ، وكْثَرْ في (أفضل، وأقوى، وأخشن وأكثر) .

الـتماثل أو الـتجانس أو التقارب، وكلها أسماء متقاربة في المعنى [39]. وهذه الصفة ظاهرة شائعة في كل اللغات، لكنها بنسب متفاوتة بين لغة وأخرى .

ومن الأصوات التي تجاورت، فتأثر المهموس بالمجهور، فانتقل إلى صفته:

- نطـق التاء دالا، نحو : مَدَّيْنْ، وادَّافَعْ وادَّبَّرْ =، وادَّارِيهْ [40]، في (متدين، وتدافع، وتدبر، وتداريه) . فالتاء في هذه الكلمات على الرغم من تركبها في اللهجة من شدة تتبعها رخاوة [41]، فإن ذلك لم يمنعها من التحول إلى نظيرها المجهـور الـذي هو (الدال) فصارت مجهورة مثله، وأدغم الحرفان تحقيقا للانسجام الصوتي .

- نطق الصاد زايا [42]، نحو : كَزْدِيرْ وزْدَمْ في (قصدير وصدم)، حدث هذا الـتأثر لأن الزاي من مخرج الصاد وأختها في الصفير ، كما أنها تشارك الدال وتناسبها في الجهر وعدم الإطباق [43].

- ومن تأثر المجهور [44] بالمهموس : نطق القاف كافا، نحو : يَسْبَكْمْ ويَخْلَكْمْ في (يسـبقكم ويخلقكم)، تأثر المجهور بالمهموس، فانتقل إلى صفته لأجل الخفة والاقتصـاد في الجهد، إذ نطق القاف يتطلب جهدا أكبر، فالصوت كلما كان أعمـق في الحلق كان أصعب في النطق والعكس صحيح، و(القاف) صوت لهوي فيه بعض التفخيم، و(الكاف) صوت طبقي مرقق ، والفرق بينهما بيِّن

II – التفخيم والترقيق :

يرتـبط التفخـيم والترقـيق في الفصحى بالحروف بينما يرتبطان في اللهجات العامية بالموقع في السياق [46]. ومن مظاهر ذلك في اللهجة :

- نطـق السـين صادا، نحو : الصُّورْ، والصُّوقْ [47]، والصّطَرْ ، والْمَصْمَارْ، ولَبْصَـاطْ ولَفْـرَصْ، والصَّـرَّة، ولَعْرُوصْ في (السور والسوق، والسطـر، والمسمار، والبساط والفرس والسرة والعروس) .

- وفي الصـــفات والألوان التي على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء، نحو : حْمَرْ، بْـيَضْ خْضَـرْ، صْفَرْ، كْحَلْ، عْوَرْ ، عْمَى، شْهَبْ في (أحمر وأبيض وأخضر وأصفر وأكحل وأعور وأعمى وأشهب) ...

- وفي الأفعال الثلاثية المبدوءة بهمزة، نحو : خْذَا وكْلاَ في (أخذ وأكل) .

كمـــا تحذف إذا كانت متحركة وما قبلها ساكن وتنقل حركتها إلى الحـــرف الساكن قبلها نحو : لْحَدْ، لْتِنِينْ ، لَرْبَعَة، لَوَّلْ، لَخَّرْ، لِمَامْ في (الأحد والإثنين والأربعاء والأول والآخر والإمام) ...

- وفي الكـــلمات المنتهية بهمزة مسبوقة بفتحة طويلة أو قصيرة، نحو : السّمَا ، والدّعَـــا، والـــنّسَ ، والشّفَا ، ولَعْرَا ، وقْرَا، وبْدَا، ومْلاَ في (السماء والدعاء والنساء والشفاء، والعراء، وقرأ، وبدأ، وملأ) ...

وعلى كل ، فإن التغيرات التي تطرأ على صوت الهمزة في اللهجة، من تحقيق وتخفيف وقلب وإبدال وحذف يجعل من الصعوبة وضع قاعدة أو ضابط خاص بذهاب هذا الصوت [36].

هـــذا فـــيما يخـــص التغيرات التي تصيب الهمزة في اللهجة . أما باقي الأصوات، ففيها ما يصيبه التغير من ناحية الجهر والهمس، أو التفخيم والترقيق ، أو الشدة والرخاوة، أو تغير مجرى الهواء عند النطق به، وفيما يأتي بيان لذلك :

I – نطق المهموس مجهورا والمجهور مهموسا :

إذا تجاور في اللهجة صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور ، فقد يتأثر أحدهما بالآخر، فيتحول إلى صفته ، فيصير المهموس مجهورا والمجهور مهموسا ، لكـــن كثيرا ما يتأثر المهموس بالمجهور [37]، تحقيقا للانسجام الصوتي وتيسيرا لعملية النطق واقتصادا في المجهود [38]، وهو ما يعرف عند القدماء بالمضارعة أو

وما يلاحظ في هذه الكلمات أن السين فخمت فيها لاحتوائها إما على أحـــد أصوات الاستعلاء [48]، وإما على صوت الراء الذي يعد من الأصوات المفخمـــة إذا لم يكن مكسورا أو ساكنا قبله كسرة أصلية، وليس بعده صوت من أصوات الاستعلاء [49].

- نطق الصاد سينا، نحو : السَّبْغَة، والرّخِيسْ، والسّدَرْ في (الصبغة، والرخيص، والصدر) .

والتفســـير الصـــوتي لهذه الظاهرة أن السين والصاد كلاهـــما من الأصوات الأســـلية [50] تشتركان في صفتي الهمس والرخاوة، ولأجل هذه الصلة وردت كـــلمات كثيرة في اللغة العربـــية بالسين مرة وبالصـــاد مرة من دون تغـــير المعنى [51].

ونشـــير إلى أنه يمكن أن يكون لصفتي التفخيم والترقيق دخل في تغير المعـــنى، ومن ثم اعتبارهما من الصفات الصوتية التي بإمكانها التمييز بين كلمة وأخرى، أو تسببها في تعدد معاني الكلمة الواحدة ، نحو :

(رَايَحْ)، فلها بتفخيم الراء وترقيقها ثلاثة معان :

- اسم فاعل من (الرّواح) عند تفخيم الراء .
- صار ذا رائحة عند ترقيقها .
- صار ذا راحة عند ترقيقها أيضا، والسياق يحدد ذلك .

و(دَارْ) لها أربعة معان :

- المنزل بتفخيم الراء .
- الدوران ، بتفخيمها كذلك .
- ونكث العهد، بتفخيمها كذلك، والسياق هو الفيصل .
- القيام بفعل ما، بترقيقها ، كقولهم : هُوَ اللّي دَارْهَا، أي فعلها .

(خَرَّفْ)، فهي بتفخيم الراء بمعنى التخريف أي (من الخرافة والكلام الفـــارغ)، وبترقيقها بمعنى قضاء فصل الخريف بمكان ما، وبمعنى دخول فصل الخريف أيضا، يقولون : رَاهِي خَرْفَتْ بمعنى دخل وقت الخريف .

و(رَابْ)، فهـــي بتفخـــيم الراء بمعنى تحول الحليب إلى (رائب)، وبترقيقها بمعنى الانهيار والسقوط، كقولهم (راب الحيط) أي سقط .

- نطـــق التاء طاء، نحو : مِيطْرَة [52] ، ويَطْرَة [53]، وطْرُوحْ، في (متر، ولتر، وتروح) .

والتفســـير الصـــوتي لهـــذا أن كلا الصوتين أسناني لثوي شديد مهموس ومخـــرجهما واحـــد، غير أن الطاء صوت مطبق مستعل مفخم ، والتاء نظيره المرقق، فلما جاورت التاء صوتا مفخما هي الراء [54]، تأثرت بها فنطقت طاء للانسجام الصوتي

III - الشدة والرخاوة :

وفقـــا لنظرية السهولة في النطق وأثرها في تطور الأصوات، فقد ينطق الـــرخو شديدا، من ذلك أن أهل اللهجة - مثلما ذكرنا سابقا - ينطقون الثاء تـــاء : التُّومْ، والْمَحْرَاتْ، وعَتْمَانْ في (الثوم والمحراث وعثمان) ... وسبب ذلـــك أن مجرى الثاء تغير قليلا إلى الوراء فالتقى بمخرج التاء، فتغيرت الثاء من الرخاوة إلى الشدة فنطقت (تاء) لأن الأيسر أن تنقل الأصوات من الرخاوة إلى الشـــدة [55]، وهو ما يفسر وجود هذه الظاهرة في كثير من اللهجات العربية الحديثة [56].

لكـــن صوت التاء في اللهجة ليس شديدا، وإنما هو متوسط بين الشدة والرخاوة نتيجة للزائدة السينية (تْسْ) التي أعطته بعض الرخاوة، وجعلته من بين الأصوات المميزة للهجة جيجل وبعض اللهجات الجزائرية كلهجة قسنطينة وما جاورها وتلمسان والغزوات مثلا .

- نطـق الـذال دالا، نحـو : الدّهَبْ والدّنُوبْ والْبَدْلَة والدِّيبْ في (الذهب والذنوب والبذلة والذيب) . فالذال صوت رخو انتقل مخرجه إلى الوراء قليلا، فالتقى بمخرج الدال، فتغيرت صفته من الرخاوة إلى الشدة مع بقاء الجهر، فنطق (دالا)، ومـا يلاحظ هنا أن التطور حدث في المخرج، وفي إحدى الصفات لأجل الميل إلى السهولة في النطق .

- نطـق الشين سينا أيضا ، نحو : سَجْرَة وسَجَاعَة في (شجرة وشجاعة) . فكلا الصوتين رخو مهموس [57]، غير أنهما يختلفان قليلا في المخرج [58]، يزاد على ذلك الرخاوة والهمس فجاز إبدال أحدهما من الآخر [59]، يقول سيبويه : « فأبدلوا من الشين نحوها في الهمس والانسلال من بين الثنايا » [60]، يعني بها السين .

- نطـق الـنون الساكنة ميما، إذا وليتها باء [61] نحو : جَمْبْ وعَمْبَرْ ودَمْبْ وحَمْـبَلْ ولَكْرَمْبْ ومَمْبَرَّة في (جنب وعنبر وذنب وحنبل والكرنب ومن برّة أي من الخارج)

تأثـرت الـنون في هـذه الكلمات بالباء تأثرا رجعيا أو تخلفيا [62] régressive فانتقلـت من مخرجها إلى مخرج الباء ونتج عنه أن استبدلت النون بصـوت نظيرهـا في المخـرج وهو الميم . والأمر طبيعي، فالميم والنون من الأصوات الشبيهة بأصوات اللين، زيادة عن كونهما صوتين أنفيين [63].

IV – تغير مجرى الهواء عند النطق بالصوت :

يوجد في اللهجة – كما في الفصحى وفي اللهجات العربية الحديثة – صنفان من الأصوات، من حيث مجرى الهواء، فالأول مجراه من الفم [64] وهو الأكثر، والثاني مجراه من الأنف ويخص صوتي الميم والنون .

وقد يحدث أن يتغير مجرى الهواء مع أحد الأصوات، فينقلب الأنفي إلى فموي مناظر له والعكس صحيح، وهذا يغلب في الكلمات التي تلتقي فيها الميم

والـنون [65]، نـــحو : غَلَـمْ ، والصَّنَبْ، ولَصْنَابْ في (الغنم والصنـم والأصـنام [66]) . فقـد قلبـت النون في (الغنم) لاما لالتقاء الميم والنون، وكلاهمـا صوت أنفي فتغير مجرى النون إلى الفم لأجل المخالفة بين الصوتين المتحدين في المجرى، والصوت الفموي المناظر للنون هو اللام [67] . وقلبت الميم في (الصنم) باء لالتقاء الميم والنون فتغير مجرى الميم من الأنف إلى الفم للغرض نفسـه وهو طلب المخالفة ، والصوت الشفوي المناظر للميم هو الباء ، ولهذا نطقت الميم باء .

وقد يحدث العكس بأن يتغير المجرى من الفم إلى الأنف، نحو : النَّعْلَة في (اللعـنة)، حدث قلب مكاني بين اللام والنون فنطق أحدهما مكان الآخر مما يتطلب تغير مجرى الهواء مع كل منهما من الأنف إلى الفم، والعكس صحيح، والعلاقة بينهما أن كلا منهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة .

وكذلـك الأمر في: اسْمَاعِينْ وفَنْجَالْ وسَنْسَلَة في (إسماعيل وفنجان وسلسلة) بإبدال اللام الأولى نونا قصـد المغايـرة ، يقول جـان كانتيـنو J. Cantineau: « إذا كانت اللام بجوار لام أخرى جاز إبدالها نونا تباينا، فقد ذكـر النحاة (لعنَّ) عوض (لعـلّ)، ولا بن فعلت كـذا في لا بل فعلت كذا .. » [68] .

V – المماثلة والمخالفة بين الأصوات :

أ – يقصد بالمماثلة (l'assimilation) في اصطلاح الـدرس اللغـوي « الـتعديلات التكيفـية للصـوت بسبب مجاورته – ولا نقول ملاصقته – لأصـوات أخرى » [69]، أو هي « تحولات الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إمـا تمـاثلا جزئيا أو كليا »[70]، ووجود هذه الظاهرة سواء في اللغة أو في اللهجة له ما يبرره من حيث فاعليته وتأثيره أو هدفه وغايته للبحث عن مطلب التوازن بين سهولة النطق والتفريق بين المعاني [71].

وقـــد تكون المماثلة كلية، وقد تكون جزئية؛ من ناحية المخرج أو من ناحية الكيفية، مماثلة تقدمية أو رجعية [72].

ونتناول في هذه الدراسة المماثلة الكلية (l'assimilation totale) التي تعـــرف عند القدماء بالإدغام ، وهو تقريب صوت من صوت [73]، أو التلفظ بحـــرفين حرفا واحدا كالثاني مشددا، لأجل الخفة وهروبا من ثقل المتجانسين على اللسان [74].

فالمماثلـــة – إذا – ظاهرة راقية تهدف إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجـــات الخفة والسهولة [75]. وفي اللهجة أصوات كثيرة فيها تماثل أدى إلى فناء أحد الصوتين المتجاورين [76]. من ذلك

– إدغام التاء في الدال أو العكس : فمن الأول، نحو : الدِّيرْ في (تدير) بمعنى تعمل كقولهم : وَاشْ الدِّيرْ أي (ماذا تفعل ؟) وأَنْتَ الدَّافَعْلِيهْ في (أَنْتَ الدَّافِعْ عْلِيهْ [77]، أي أنت تدافع عنه) . ورَابَدَّارُ في (رَابَتْ دَارُ) أي (تهدم منزله)

مـــا حدث في هذه الأمثلة أن التاء الساكنة جاورت الدال، فتأثرت بها من الهمس إلى الجهر فنطقت دالا فاجتمع دالان؛ ساكن فمتحرك فأدغم الأول في الثاني ونطقا صوتا واحدا.

ومـــن الثاني نحو كْعَدْتْ فَدَّارْ، في (كْعَدْتْ فَالـــدَّارْ) أي (بقيت في المـــنزل)، ومَـــا حْصَدْتْشْ في (مَا حْصَدْتَشْ) أي (ما حصدت شيئا)، ورْفَدْتْ الْفَاسْ في (رْفَدْتْ الْفَاسْ) أي (أخذت الفأس) .

ففـــي هذه الأمثلة جاورت الدال، وهي ساكنة التاء، وكلاهما صوت أسناني لثوي، فتأثرت الدال بالتاء فهمست مثلها ونطقت تاء، فصار لنا تاءان، فأدغمـــت الأولى في الثانية ونطقتا صوتا واحدا لأجل السهولة و الاقتصاد في الجهد .

- إدغام التاء في الطاء أو العكس : فمن الأول نحو : كَدَّامْ لاَ طَـلْ السَّمْشْ في (كَدَّامْ لاَ تْطَلْ السَّمْشْ) أي (قبل طلوع الشمس) .

ومـــن الثاني نحو : بَاكِي مَصْبُوتَّمْ في (بَاكِي مَصْبُوطْ تَمْ) أي (بقي ملقى على الأرض هناك) .

تجاور الصوتان في هذه الأمثلة وكان أولهما ساكنا وثانيهما متحركا، فقلب أحدهما إلى الآخر، وفني فيه لاتحادهما في المخرج والصفة [78].

- إدغـــام تاء الافتعال فيما جاورها، نحو : يَصَّخْبَرْ ، ويَصَّغْفَرْ، ويَسَّسْلَمْ [79]، ومَدَّكَّرْ في (يستخبر ويستغفر ويستسلم ومتذكر) .

تأثرت التاء في هذه الكلمات بالسين التي قبلها، وهو ما يدعى بالتأثر التقدمي أو المقبل، بمعنى أن الثاني تأثر بالأول لاتفاقهما في المخرج وصفة الهمس فنطقـــت ســـينا، فتماثل الصوتان فأدغما، إلا أن الصوت الناتج عن ذلك هو الصـــاد في كـــلمتي (يستخبر ويستغفر)، ليتحقق الانسجام الصوتي ، بينما تحولت سينا في كلمة (يستسلم) وأدغمت فيها، أما في كلمة (مَدَّكَّرْ) [80]، فإن فاء الفعل أي الذال وتاء الافتعال تشابهتا واستبدلتا بحرف ثالث مخالف لهما جميعا هو الدال [81].

كمـــا أن التاء تدغم في عدة أصوات أخرى في اللهجة : الثاء والجيم والزاي والشين والصاد، نكتفي بذكر عينة منها تفاديا للإطالة :

- فإدغامها في الزاي مثل : مَزَّوَّجْ ، ودَارَزَّيْهُمْ في (مَتْزَوَّجْ، و دَارَتْ زَيْهُمْ) أي(فعلت مثلهم) .

- وإدغامها في الشين، نحو : نَشَّاوَرْ في (نتشاور) .

- وإدغامها في الصاد، نحو : صَوَّرْت، وصَّالـــحُوا بِيَنَاتْهُمْ في (تصـــورت) أي (أخذت لي صورة)، و (تصالحوا فيما بينهم) .

وما يمكن ملاحظته في هذه الكلمات أن معظم الأصوات التي أدغمت فيها التاء متقاربة المخرج والصفة، وهو أمر مجوّز للإدغام باستثناء أحرف الصفير التي يدغم فيها غيرها ولا تدغم هي في هذه الأحرف لأنها أندى[83] في السمع لما فيها من صفة الصفير[84].

- وإدغام اللام فيما جاورها : فهي أكثر الأصوات عرضة للتغير والتأثر بما جاورها والفناء فيه[85]، من ذلك : فَرْغَنَّا الْمَا ، وكْبَايَنْغَاسْ[86] ، في (فَرْغَلْنَا الْمَا ، وقْبَايَلْ نِغَاسْ) أي (أفرغ لنا الماء ، وقبائل نغاس) .

التقت اللام ساكنة في هذه الأمثلة بالنون متحركة، ولتقاربهما في المخرج وفي التوسط بين الشدة والرخاوة سوغ قلب اللام نونا وإدغامها في النون الأصلية . ومنه أيضا : لَحْبَرَّاحْ، والْعَنْصَرَّاهْ يْدِيرْ فْلْخْرِيفْ، في (لَحْبَلْ رَاحْ، والْعَنْصَلْ رَاهْ يْدِيرْ فْلْخْرِيفْ) أي (ضاع الحبل، ونبات العنصل يظهر في فصل الخريف) .

أدغمت اللام في الراء لكون اللام أقرب الحروف إلى الراء وأشبهها بها[87]، فضارعت الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد .

- إدغام القاف في الكاف أو العكس : فمن الأول نحو : مَخْلُوكِّيمَ هُوَ، والْفُوكَّايَنْ في (مَخْلُوقْ كِيمَ هُوَ) أي (هو مخلوق مثله)، و(الْفُوقْ كَايَنْ) أي (هو موجود هناك في أعلى الجبل) .

ومن الثاني ، نحو : هَادُوكَّبَايَلْ نِغَاسْ في (هَادُوكْ قْبَايَلْ نِغَاسْ) أي (أولئك هم قبائل نغاس) .

وسبب إدغام الصوتين قرب مخرجيهما، كما أنهما من أصوات اللسان ومتفقان في الشدة[88]. بالإضافة إلى خلو اللهجة من صوت القاف إلا نادرا، فهي - كما أشرنا أكثر من مرة - تنطق كافا ، ولهذا لا نكاد نجد لها نطقا بجانب الكاف خصوصا .

- وإدغام نون (من) و (ابن) في بعض الأصوات؛ لأنها - على عكس اللام - قليلة الإدغام في غيرها من الأصوات باستثناء (يرملون) [89] ، تدغم فيها وجوبا ، ويستحسن بقاء الغنة في الواو والياء وذهابها مع اللام والراء [90]، نحو : بَحْضَرْ مَلْسَيَادْ، وطَاحَدَّمْعَة مَلْشْفَارْ، وهَبطْ مَلْجَبَلْ، وجِينَا أَنَا وْبَرَّابَحْ، وعْلِي بَمُّحَمَّدْ، وْصَالَحْ بَلْمْبَارَكْ، أي (بحضور بعض الأسياد، وسقطت دمعة من الأشفار، ونزل من الجبل، وجئت أنا وابن رابح، وعلي بن محمد، وصالح بن المبارك) .

وسبب الإدغام اشتراك النون مع هذه الأصوات في المخرج وصفة الجهر وما بين الشدة والرخاوة .

- إدغام الجيم في الشين أو العكس [91]، نحو : مَا تَخْرَشّ الْبَرَّة ، و كِ خْرَشَّافْ الْعَصْكَرْ جَايْ، ومَاخْدَمْتَجُّونْدِي، وبَاجَّالْهَنَا ومَاوَجَّارَكْ، في (مَا تَخْرَجْشْ الْبَرَّة، وكِ خْرَجْ شَافْ الْعَصْكَرْ جَايْ، ومَا خْدَمْتَشْ جُونْدِي، وبَاشْ جَالْهَنَا، ومَاوَشْ جَارَكْ) بمعنى (لا تخرج من المترل، ولما خرج رأى العسكر قادما، و لم أعمل جنديا، وبأي شيء جاء هنا، وهو ليس جارك) .

ومما سهل الإدغام اشتراك الصوتين في المخرج [92]، فكلاهما صوت غاري إلى جانب صفة الرخاوة .

وفي اللهجة أمثلة كثيرة لظاهرة إدغام المتماثلين المتتاليين في كلمتين، نشير إلى بعضها اختصارا. من ذلك :

- الباء في قولهم : آيْ عْقَابَّعْضَاهَا في (آيْ عْقَابْ بَعْضَاهَا)، وقولهم : اَهْرَبِّيهَا الْكَرْدْ، ورْكَبَّانْهُمْ الْحَرْبْ في (اهْرَبْ بِيهَا الْكَرْدْ، وارْكَبْ بَنَاتْهُمْ الْحَرْبْ) بمعنى (إنهم في حرب بعضهم مع بعض، وهرب بها القرد، وقامت الحرب بينهم) .

- الـتاء في قولهم : الزِّيَّاغْ الزِّيتُونَة مْلِيحْ بَزَّافْ، وهَاتَّلْكَى دَلْمَاكْلَة، ووَاكْتَاشْ بْدِيتَّسْـلَكْ . في (الزِّيـتْ تَاغْ الزِّيتُونَة مْلِيحْ بَزَّافْ، وهَاتْ تَلْكَى دَلْمَاكْلَة، ووَاكْتَاشْ بْدِيتْ تَسْلَكْ) أي (زيت الزيتون مفيد جدا، والمهم أن تجد الأكل، ومتى بدأت تقبض راتبك ؟) .

- الجيم في قولهم : زُوجْ جَبَّاتْ =، والْحَاجّ، في (زُوجْ جَبَّاتْ، والْحَاجْ جَا) أي (جبتان، وجاء الحاج) .

- الحـاء في قولهم : رَاحْتَّى لَتَرْكْ، وكِـ نَاضْ اصْبَاحَّارْ في (رَاحْ حَتَّى لَتَرْكْ، وكِـ نَاضْ اصْبَاحْ حَارْ) أي (زار حتى تركيا، وعندما نهض في الصباح حار أو احتار).

ومنه يمكن القول: إن الصوتين إذا كانا متماثلين سواء أكانا في كلمة واحـدة أم في كلمـتين وكان أولهما ساكنا حدث الإدغام، وإن كان الأول متحركا سكن وأدغم في الثاني ليرفع اللسان عنهما رفعة واحدة [93].

- إدغام أصوات الحلق :

نشـير إلى أن أصـوات الحلق أصعب الأصوات نطقا وأقلها تألفا في الكـلام [94]، فالنطق بواحد منها يتطلب مجهودا أكبر مما لو نطق بغيرها، وأن التلفظ بصوتين حلقيين يضاعف من المجهود ويجعل ذلك عسيرا إن لم يكن غير ممكـن . ولـذا قل الإدغام فيها لثقلها [95]، كمـا أنها ليست بأصل للإدغام لقلتها [96].

ويجـوز الإدغام فيها بشرط أن يقلب الأثقل - أي الأنزل في الحلق - إلى الأخـف لا العكـس، هروبا من الثقـل؛ لأن المقصـود من الإدغـام التخفيف [97] . وقد جاء في اللهجة بعض هذه الأصوات مدغما في غيره، على الـرغم مـن صعوبة ذلك، نحو قولهم : تَسْبَّغْ في (تصبغها) تجاورت الغين مسكنة مع الهاء متحركة، فصعب نطق الغين ثم الهاء؛ لأن هذه الأخيرة أنزل في

الحلــق ومن ثم تكون أثقل، فقلبت إلى جنس الأخف منها وهو الغين، فتماثل الصوتان فأدغما، فالمعادلة إذن :

غ + هـ ← غ غ ← إدغام (أي غين مشددة)

ومنهم من يقول : تَسْبَخًا في (تسبغها) بالخاء بدلا من الغين ، وهو أمر جائز من الناحية الصوتية؛ لأن الصوتين من مخرج واحد، والخاء هي النظير المرقق لصوت الغين ، فالمعادلة تكون :

غ + هـ ← خ خ ← إدغام (أي خاء مشددة)

وقولهم أيضا : انْتَاعُمْ [98] في (انْتَاعَهُمْ) أي (متاعهم)، ويَصْرَعًا في (يصـــرعها) التقت العين مع الهاء، فقلبت الهاء إلى الأخف منها وهي العين فنطقت عينا وأدغمت في أختها ؛ لأن الأقرب إلى الفم لا يدغـــم في الذي قبله [99]، فالمعادلة :

ع + هـ ← ع ع ← إدغام (أي عين مشددة)

وهناك من يقول : انْتَاحُمْ ويَصْرَحًا، باستعمال الحاء بدل العين، وهو أمر جائز من الناحية الصوتية، فالعين والحاء من مخرج واحد، بمعنى أنه يحدث أن يتحول كلا الصوتين إلى صوت أقرب منهمـــا في الكلام من التقـــاء العينين [100]، وهو ما حدث في اللهجة، وتكون المعادلة :

ع + هـ ← ح ح ← إدغام (أي حاء مشددة)

وقد تخرج اللهجة أحيانا عن القاعدة الصوتية التي تقول : إن الصوت الأثقـــل يقلب إلى الأخف، إذ « لا يدغـــم حلقي في حلقـــي آخـــر أدخل منه »[101]. وهي ليست شائعة عند أهل المنطقة ؛ لأن الإنسان ميال بطبعه إلى السهولة واليسر . من ذلك أنني سمعت أحدهم يقول : وَيْلُوعَلِيهْ الدُّوزَانْ تَاعُ في (وَيْلُوحْ عْلِيهْ الدُّوزَانْ تَاعُ) ، أي (يلبس ثيابه)، وزَادْ صَبَّعْلِيـــنَا [102]، في (زَادْ صَبَّحْ عْلِينَا) أي (نزل علينا صباحا) فالمعادلة تكون :

ح + ع ← ع ع ← إدغام (أي عين مشددة)

وتفسير هذا أنه لما كانت العين أنصع من الحاء، بل هي أنصع الحروف [103]، التجئ إليها في مواقف كلامية خاصة .

ومما سمعناه أيضا قول أحدهم : وَبْنِي فْتَخَّاطَرْهُومَ اللّي جَاوْ اللّولِينْ، في (بْـنِي فْـتَحْ خَاطَرْهُومَ اللّي جَاوْ اللّولِينْ) أي (بنو فتح هم أول من سكن المنطقة)، وبَصَّخَبَّرْبْنِـي يَدَّرْ وَرْوَاحْ، في (بَصَّحْ خَبَّرْ بْنِـي يَدَّرْ وَرْوَاحْ) أي (تعال بعد أن تخبر بني يدر) .

يتضـح مـن هذين المثالين أن الحاء الساكنة إذا كانت سابقة للخاء تحولت في اللهجة إلى خاء، ثم تدغم في أختها، أي تكون المعادلة :

ح + خ ← خ خ ← إدغام (أي خاء مشددة)

وتحول الحاء إلى خاء انتقال من الأثقل إلى الأخف [104]، وهو ما أقرته الدراسـات اللغوية الحديثة ويتماشى مع طبيعة الإنسان التي تنشد الخفة واليسر والاقتصاد في الجهد .

ومنه كذلك : فْتَحَّا ، واللّهْ لاَ يْرَبَّحَّا، ولاَيَرَّا يَحَّادَ الْيُومْ ؟ في (فْتَحْهَا ، واللّهْ لاَ يْرَبَّحْهَا، ولاَيَنْ رَايَحْ هَادَ الْيُومْ ؟ أي (فتحها، واللهم لا تربحها ، وإلى أين أنت ذاهب هذا اليوم ؟)

وما يلاحظ في هذه الأمثلة أن الهاء - وهي الأنزل في الحلق - تأثرت بالحاء تأثرا رجعيا، فقلبت إليها وأدغم المثلان تخفيفا، وتكون المعادلة :

ح + هـ ← ح ح ← إدغام (أي حاء مشددة)

ومنه : خَاطَرْ مَا عَلَى بَالُ بِيهُمْ، وَرْمَاوَعَلَى وَحْدْ لَهْوَا، في (خَاطَرْ مَاهْ عْلَـى بَـالُ بِيهُمْ، وَرْمَاوَهْ عْلَى وَحْدْ لَهْوَا) أي (لأنه على علم بهم، وذبحوه ورموه من ارتفاع عال) .

أشـــرنا في هذه الدراسة [105] إلى أن العين إذا سبقت الهاء، فإن هذه الأخيرة تتحول إما إلى عين، وإما يتحول كلا الصوتين إلى حاء لأنها أخفهما، ولكـــن إذا كانـــت الهاء سابقة للعين أبدلت العين منها لأنه أخف وأقرب إلى أصوات الفم، وما كان كذلك كان أقوى على الإدغام [106].

وهكذا نرى من خلال الأمثلة السابقة أن الهاء في اللهجة لا يدغم فيها أي صـــوت؛ لأنهـــا مـــن بين الأصوات الأنزل مخرجا، ولهذا تتحول غالبا إلى الصوت الأعلى منها مخرجا [107]، يقول ابن عصفور : « وأما الهاء فليس لها من مخرجها ما يدغم فيها، وتدغم فيه لأنها من مخرج الألف والهمزة، فلم يبق لها ما تدغم فيه إلا ما كان من المخرج الذي يلي مخرجها »[108].

ب – المخالفة الصوتية la dissimilation :

تنزع الأصوات المتجاورة إلى التقارب والتماثل للخفة، ولكن قد تحدث هناك تطورات لبعض الأصوات المتماثلة، فيقلب أحدها إلى الآخر للمخالفة . فقد يحدث في بعض الظروف أن النطق بمتماثلين يتطلب جهدا أكبر مما لو نطق بهمـــا مختلفين، فيتزعان إلى التخالف، مما ينتج عنه غالبا صوت جديد هو أحد أصوات اللين الطويلة أو أحد الأصوات الشبيهة بها، والمسماة بالأصوات المائعة (liquides) : الراء واللام والميم والنون [109].

وظاهرة المخالفة الصوتية نادرة في اللغة العربية ولهجاتها [110]، خلافا للغات السامية، فإنها كثيرة الشيوع فيها، وتعد تطورا تاريخيا للأصوات [111]، غير أن بعضهم يرى أنها ظاهرة نفسية ناتجة عن الخطأ في النطق [112].

ومهما يكن، فإن الأمور تشير إلى أن الإنسان يميل في نطقه إلى تلمس الأصـــوات الســـهلة الـــتي لا تحتاج إلى جهد عضلي كبير، فيبدل مع الأيام بالأصوات الصعبة في لغته نظائرها السهلة [113].

وقد أحس القدماء بذلك ، فقالوا بكراهية التضعيف، يقول ابن دريد « اعـــلم أن الحـــروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت [...] وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التأليف »[114].

وقد ورد شيء من هذا في اللهجة ، نحو : لَنْجَاصْ في (الإجاص) ، ومْلِيت بتوحيد اللام ومَلّيتْ بتضعيفها في (أمللت) [115].

وكثيرا ما تكون هذه الظاهرة في الأفعال المضعفة المسندة إلى تاء الفاعل على الخصوص نحو : مَرّيتْ، وظَنّيتْ ، وفَكّيتْ، ومَدّيتْ، وشَمّيتْ، وبَلّيتْ ، وحَطّيـــتْ وشَكّيتْ ... في (مررت، وظننت، وفككت، ومددت، وشممت، وبللت، وحططت، وشككت) . أبدلت لامات هذه الأفعال ياءات هروبا من ثقل التضعيف، فيبدل قانون المخالفة أحد هذين المتماثلين إلى صوت لين أو ما يشبهه .

والخلاصة أن تماثل الأصوات المتجاورة وتغاير الأصوات المتماثلة سواء في اللهجة أو في غيرها حقيقتان لغويتان، لهما أثرهما في التطور الصوتي في جميع اللغات، وقد قرر اللغويون القدماء والمحدثون ذلك واعترفوا به [116].

– الخاتمـــــــة :

نشـــير إلى أن هذه الدراسة مثلت جزءا مهما من الخصائص الصوتية للهجة (بني فتح) ، فشملت الأصوات الساكنة من حيث مخارجها وصفاتها ، مع التعرض لمعظم جوانب التغيرات التي تصيبها وتوصلت إلى النتائج الآتية :

1 – ما هو منطوق في اللهجة فعلا ستة وعشرون (26) صوتا ، بما في ذلك صـــوت (القاف) الذي يظهر أنه دخيل على اللغة العربية ولهجاتها ، القديمة منها والحديثة .

2 – خلو اللهجة من الأصوات بين الأسنانية (الثاء، والذال ، والظاء)، وقد عوضـت بأصوات أخرى قريبة منها إما في المخرج وإما في الصفة، وإما فيهما معا، وهي (التاء، والدال ، والضاد) على الترتيب .

3 – نطق القاف كافا في غالب الأحيان إلا في ظروف لغوية خاصة، فإنها تنطق كما هي أو تنطق (قافا) .

4 – عدم ثبات الهمزة في اللهجة على حال، فهي إما محققة، وإما مسهلة، وإما مبدلة، وإما محذوفة .

5 – قـد يـتحول المجهور إلى مهموس والعكس صحيح، كنطق التاء دالا ، والقاف كافا، والصاد زايا ...

6 – قـد تتأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، فينطق المفخم مرققا والمرقق مفخما كنطق الصاد سينا والعكس صحيح، والطاء تاء والعكس صحيح .

7 – إذا تجاورت النون ساكنة مع الباء متحركة قلبت ميما .

8 – تـبدل بعض الحروف إلى حروف أخرى، كإبدال النون لاما، نحو : غَلَمْ في (غـنم)، والمـيم بـاء نحو : صَنَبْ في (صنم)، والشين سينا نحو : السَّجَاعَة في (الشجاعة)، والسَّجْرَة في (الشجرة) .

9 – في اللهجة ألفاظ كثيرة حدث بين أصواتها المتجاورة مماثلة ، فأدغمت التاء في الـدال والطـاء، والقاف في الكاف، واللام في النون والراء ... ومخالفة، فأبدلـت تلمسا للخفة كإبدال لام الأفعال المضعفة إذا أسندت إلى تاء الفاعل ياء، نحو : مَدِّيتْ، وحَطِّيتْ، وشَكِّيتْ، وفَكِّيتْ ...

– الهوامش والمراجع :

1 – ينظر عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، لغتنا والحياة، دار المعارف 1971 ، ص 208.

2 - يمكـــن أن نذهب إلى أبعد من هذا، وهو أن الاختلاف يكون حتى بين أفراد الأسرة الواحدة إذا اختلط كل أفراد المجتمع، يخالف المجتمع الذي يخالطه غيرهم . ينظر محمد عـيد، المسـتوى اللغـوي للفصحى واللهجات وللنثر والشعر، عالم الكتب القاهرة (د.ت) ، ص 39 .

3 - يـنظر تمـام حسان، الأصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهـرة 1982، ص 77 .

4 - باسـتثناء بعـض الأبحاث في أقطار عربية كالجزائر وتونس ومصر وفلسطين ولبنان والعراق وسوريا ولكن معظمها قام به مستشرقون . فما زالت لهجاتنا العربية الحديثة بكرا - إن صح التعبير - تحتاج إلى من يكشف عن أسرارها والإحاطة بها .

5 - ينظر إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية ط 6، 1984، ص 9- 10

6 - نشـير إلى أن هـذه الدراسة مقتصرة على الأصوات الساكنة في اللهجة ، من حيث المخـارج والصـفات وما يحدث من تغير فيها، بالإضافة إلى التركيز على الهمزة وما يصـيبها مـن تغير كالإبدال والقلب والحذف والتحقيق والتسهيل، وعلى الإدغام، مرجـئين موضـوع الحركات (أي الصوائت) والمقاطع إلى دراسة أخرى مستقلة لطـول الموضـوع في مثل هذه الدراسات من ناحية، وللاستجابة لشروط النشر من ناحية ثانية .

7 - بلديـة بـلهادف منبـثقة عن بلدية العنصر الأم ضمن التقسيـم الإداري الجديد، وتشتمل على دوارين كبيرين : دوار لمسيد، ودوار بني فتح موضوع الدراسة ويشمل حـوالي تسعة مشات: بلهادف (مقر البلديـة)، وأولاد مسعودة، وأولاد اخلاص، وأولاد عمران، وأولاد مزني، وتاسرّة، وغدير الكبش، وتاعّارت، وتارية .

8 - يـنظر نـايف خـرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، المجلس الوطـني للثقافة والفنون والآداب، مطابع دار القبس، الكويت، ط 2، 1979 ، ص 256 .

9 - يـنظر أحمـد مختـار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط 2 ، 1981، ص (و) من المقدمة .

10 - يقصـد بالأصـوات الساكنة (les consonnes) عند القدماء (الحروف) ، ينظر كمـال بشـر علم اللغة العام (الأصوات)، دار المعارف بالقاهرة، ط 5 ، 1979، ص 75 .

11 - مضـافا إلـيها حرفا (القاف والقاف)، ويستعملان بقلة وأظنهما دخيلين على اللهجة نتيجة التأثر والتأثير .

12 - لكن السين ليست واضحة تماما، فمن الصعب تمييزها عن التاء بالأذن المجردة، ومن ثم فالأمر يحتاج إلى وسائل وأجهزة لقياس الصوت لتحديـد النطق بدقة .

13 - أي (صـلاة الظهر)، وما يلاحظ هو مد حركة الظاء فنتج عنه حرف مد طويل هو الواو .

14 - روى الجـاحظ قصة مفادها أن أحد البصريين سمى جاريته (ظمياء) إلا أنه كان ينطق (ضمياء) مما يوحي بأن نطق الظاء ضادا قديم في اللهجات العربية القديمة . ينظر يوهـان فك، العربية ، دارسات في اللغة واللهجات والأساليب، تعريب عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة 1951، ص 102 .

15 - يوهان فك ، العربية، ص 103 .

16 - ينظر كمال بشر ، علم اللغة العام (الأصوات) ، ص 90 .

17 - وفي حالات نادرة تنطق (قافا) وأظن ذلك راجعا إلى التأثر، وبخاصة عند الشباب الذيـن يهجرون المنطقة إلى باقي المناطق الساحلية والداخلية والجنوبية من الوطن بحثا عـن العمـل فيتأثرون بلهجات غيرهم ومنها نطق القاف ، فهم حريصون على عدم نطقها كافا خارج منطقتهم تفاديا للتندر بهم .

18 - الصـوت الحنجري هو الصوت الذي يصدر نتيجة الإقفال أو التضييق في الأوتار الصـوتية الـتي في قاعدة الحنجرة ، ينظر تمام حسان ن مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، المغرب، ط 2، 1979 ، ص 111 .

19 - لأن مـن سمات اللهجات العربية الحديثة، ومنها (لهجة بني فتح) تخفيف الهمزة، ينظر إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 77 .

20 - هـذا الصـوت في العربية وكما ينطقه مجيدو القراءات القرآنية في الوقت الحاضر لهـوي شـديد مهموس له بعض التفخيم، وهو عند القدماء صوت مجهـور (ينظر

الكتاب، 434/4 والمقتضب 19/1 ، والأصول في النحـو لابن السراج، مؤسسة الرسـالة بيروت، ط 1 ، 1985 401/3، وسر صناعة الإعراب لابن جني تحقيق مصـطفى السـقا وآخرين، دار إحياء التراث القديم، بيروت، ط 1، 1954 ، 1/ 278) . وقـد وصفته به كتب القراءات (أي أنه مجهور) ينظر النشر في القراءات العشـر لابـن الجـزري ، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، دار الكتاب العربي بيروت (د.ت) 202/1 ، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، ص 84 .

وقـد تطـور هذا الصوت تطورا كبيرا في اللهجات العربية الحديثة، وعلى الرغم من الدراسـات الـتي قدمت فيه فإنها لم تصل بعد إلى تحديد كيفية نطقه عند الفصحاء العـرب في الجاهلية، وفي العصور الإسلامية الأولى، اعتمادا على وصف القدماء له، فإنـه يـرجح شبهه بالقاف المجهورة التي ما زالت تسمع بقايا لها في السودان وبعض القـبائل العربية في جنوب العراق، إذ ينطقونها نطقا يخالف اللهجات العربية الحديثة يسـمع فـيها نوع من الغين، غير أن هذا يبقى مجرد احتهاد وافتراض ما دام الدليل العلمي على صحته مفقودا .

ومن مظاهر تطوره في اللهجات العربية الحديثة نطقه همزة عند المصريين والشاميـين والجزائريـين (فهناك من التلمسانيين من يقول الرأبة في الرقبة ، ولأبحه في لقمجة (القمـيص) واطلأي في أطلقني). وقد ذكر ابن خلدون أن معاصريه من البدو كانوا يـنطقونه بـين القاف والكاف، يقول : « .. فإنهم لا ينطقون بها من مخرج القاف [...] ومـا يـنطقون بها أيضا من مخرج الكاف [...] كما يجيئون بها متوسطة بين الكـاف والقـاف . وهو موجود للجيل أجمع حيث كانوا من غرب أو شرق حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الأمم ومختصا بهم لا يشاركهم فيها غيرهم »، مقدمة ابـن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة بيروت 1982 ، ص 1076 . وأشـار إلى أن هذا النطق متوارث من لغة مضر الأولين ولعلها لغة النبي (ص)، ينظر المـرجع نفسه، ص 1076، 1077 . وهكذا، فإن تطور صوت القاف عبر الزمان عام في اللهجات العربية من المحيط إلى الخليج ، فهي تنطق إما قافا، وإما همزة ، وإما غيـنا وإمـا قافـا، وإما كافا، ينظر عبد الكريم عوفي، لهجة بريكة وصلتها بالعربية

الفصحى، رسالة ماجستير مخطوط، بجامعة قسنطينة 1986، ص 47، وينظر فيليب مارسي :

Philippe Marçais , le parler arabe djidjelli nord constantinois Algérie ,, librairie d'Amérique et d'orient , Adrien Maisonneuve , Paris , publication de l'institut d'étude orientale d'Alger , p. 22 .

ونطقها كافا من خصائص فجة جيجل، ومنها (بني فتح) إذ لا نكاد نسمع صوت القاف أو القاف إلا عند بعض شباب القبيلة وبعض الشيوخ، والذي نرجح أنه دخيل على المنطقة، وبخاصة إذا علمنا أن المنطقة جبلية فقيرة لا تساعد على الاستقرار ، مما اضـــطر شبابها إلى الهجرة نحو المدن الصناعية كقسنطينة وعنابة والجزائر العاصمة، أو إلى الخارج كفرنسا، فتأثروا بغيرهم وجلبوه معهم إلى المنطقة .

21 - الصـــوت الغـــاري هو الذي تحدث فيه صلة بين مقدم اللسان وبين الغـــار (وهو الحنك الذي يلي اللثة) .

22 - أشـــرنا في الصفحة السابقة إلى الأصوات التي تخلو اللهجة منها ومن بينها الظاء)، فبإمكان القارئ الكريم العودة للاطلاع عليها .

23 - الصوت المجهور : هو الذي يحدث عند النطق به نزيز أو اهتزاز في الأوتار الصوتية . يـــنظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 20، وتمام حسان، مناهج البحث في اللغـــة، ص114 وجـــان كانتيـــنو، دروس في علم الأصوات العربية ترجمة صالح القرمادي، نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية بجامعة التونسية، 1966 ، ص 25 .

24 - الصـــوت المهموس : هو الصوت الذي لا تتذبذب معه الأوتار الصوتية ولا يسمع لهـــا رنين حال النطق به . أو هو - على رأي القدماء - حرف أضعف الاعتماد من موضعه حتى جرى النفس معه، ينظر الكتاب 434/4، والأصول في النحو 402/3 ، والنشر في القراءات العشر 202/1 وعلم اللغة العام (الأصوات)، ص 87 .

25 - الصـــوت الشديد : هو الذي ينحبس عند النطق به مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظـــة حتى إذا ما انفك هذا الانحباس أو الانسداد، وانفصل العضوان المتصلان لسد

المجرى انفصالا مفاجئا، اندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا، ينظر الأصوات اللغوية، ص 23، ودراسة الصوت اللغوي، ص 276، ومناهج البحث في اللغة، ص 112 .

26 - الصوت الرخو : هو الذي لا ينحبس معه الهواء انحباسا محكما ، وإنما يكون مجراه ضيقا جدا عند المخرج، مما يكون سببا في إحداث نوع من الحفيف أو الصفير ، ينظر الأصوات اللغوية، ص 24 .

27 - الصـــوت المتوسط بين الشدة والرخاوة : هو الذي عند صدوره يحدث الهواء نوعا مـــن الحفيف يكاد لا يسمع، فليس كالشديد في حدوث الانفجار عند النطق به ولا كالرخو في نسبة الحفيف الذي يصل في بعض الأصوات الرخوة إلى صفير . ينظر عبد العزيـــز مطـــر، لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط دراسة لغوية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1967 ص 49 .

28 - ذكـــرنا الياء هنا عندما تكون نصف حركة أو كما يسميها القدماء - إلى جانب الـــواو - أشباه الحركات ، ولهذا فهي عندما تكون مدا، لا تدخل في هذا التصنيف، ولا يصلح لها هذا الموقع . فالياء والواو في مثل (يترك وولد وحوض وبيت) أنصاف حركات ، لأنها عند النطق بها تقترب من الحركات في صفاتها ، ولكنها في التركيب الصـــوتي للغة تسلك مسلك الأصوات الصحيحة، ومن هنا كانت تسميتها بأنصاف حـــركات، ويجوز تسميتها بأنصاف صوامت . ينظر علم اللغة العام (الأصوات)، ص 99 ، 132 ، 133 ، ودروس في علم الأصوات العربية ، ص 135 .

29 - الإطباق هو انطباق الحنك على اللسان عند التلفظ بأحد الصوتين المذكورين، ينظر شـــرح الشـــافية للأستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية بـــيروت 1982، 3 / 262 . وهمع الهوامع للسيوطي ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية ، الكويت 1975، 6 / 297

30 - دروس في علم الأصوات العربية، ص 135 .

31 - يقصـــد به الفعل (فأل) وليس المصدر أو الاسم، لقولهم (فَألْ عَليه) أي (تفاءل خيرا)

32 - يستثنى من ذلك كلمات كـــ (يجرة) في (أجرة) بدون إطالة الياء فيها .

33 - وتـــنطق (أنا) بالتحقيق و(انا) بالتخفيف، و(آن) بمد الهمزة دون النون ، كل ذلك بحسب الأشخاص والمواقف .

34 - ويقولون أحيانا (هيه) بإبدالها هاء مثلما مر ذكره .

35 - وقـــد يحققـــون الهمزة أحيانا في بعض أفعل التفضيل نحو قول أحدهم : هو أكتر علي، أي (هو أكبر مني) ، ويجي أصغر منك شوي، أي (يكون أصغر منك قليلا) .

36 - ينظر Philippe Marçais , le parler djidjelli , p 31

37 - استجابة لمنطق القوة ، أن الضعيف يخضع للقوي فيأخذ صفته أو يذوب فيه .

38 - ينظر عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، دار الكتاب العـــربي للطـــباعة والنشر، القاهرة 1967، ص 205، وأحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس 1983، 1 / 294

39 - يـــنظر الكتاب 4 / 477، والخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت) 2 / 144، والنشر في القراءات العشر، 1 / 278 .

40 - أي تعانده أو تجاريه في كلامه .

41 - ينظر صفات أصوات اللهجة فيما سبق من هذه الدراسة .

42 - إشمام الصاد صوت الزاي ظاهرة موجودة في القرآن الكريـــم، فقد قرئ { يومئذ يزدر الناس أشتاتا } الزلزلة : 6، في (يصدر)، ينظر اللهجات العربية في التراث 2 / 450 . وقـــد عـــدّ القدمـــاء الصاد المشمة زايا من الحروف المستحسنة يعمل بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، ينظر الكتاب 4 / 432، والمقتضب للمبرد ، تحقـــيق عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت (د.ت) 1 / 194، والأصول لابن الســـراج 3 / 399 ، وتســـهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق وتقديم محمـــد كـــامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة 1967 ، ص 319 .

43 - ينظر شرح الشافية 3 / 231 وما بعدها .

44 - هذا قليل في اللهجة، بل وفي اللغة العربية وباقي لهجاتها الحديثة، فمنطق الأشياء أن يخضع الضعيف للقوي لا العكس، والمجهور أقوى من المهموس .

45 - أشرنا عند سردنا لأصوات اللهجة أنهم ينطقون القاف كافا ، إلا فيما ندر ، وبيّنا أن ذلك دخيل على اللهجة بفعل التأثر .

46 - ينظر مناهج البحث في اللغة، ص 187 .

47 - أغلبهم يقول (السوك) بالكاف ، فبقيت السين على حالها لمشابهتها لها في الترقيق لينسجم الصوتان، أما إذا نطقوها بالقاف، فإن السين تتحول معها إلى صاد ، لأن القاف صوت مستعل فأثرت في السين ففخمت فنطقت صادا . و(القاف) صوت بين القاف والكاف ولا تعرفه الفصحى، وإنما دخلها من لغات شعوب أخرى أسلمت كالفرس مثلا، فإن هذا الصوت موجود في لغتهم ، ويعرف بالكاف الفارسية، وتكتب هكذا (گـ) .

48 - أصوات الاستعلاء سبعة (ص، ض، ط، ظ، غ، ق، خ) ينظر التسهيل، ص 320 وشرح الشافية 3 / 258، والنشر 1 / 202 .

49 - ينظر عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية ، 1968 ، ص 97

50 - الأصوات الأسلية (ز ، س ، ص) وسميت بذلك لأن مبدأها من أسلة اللسان ، وهو طرفه ، كما يطلق عليها (حروف الصفير)، ينظر الكتاب 4 / 464 ، والمقتضب 1 / 193، وشرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب بيروت (د.ت) 10 / 125، والنشر 1 / 200 - 202

51 - ينظر لحن العامة، ص 232 . ومن أمثلة ذلك : قراءة (الصراط) بالسين والصاد والزاي وقول العرب : صقر، وسقر، زقر . ينظر أبو علي الفارسي، الحجة في القراءات السبع، تحقيق علي الجندي ناصف وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 2 ، 1983، 1 / 36، 37، وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، القاهرة ط 3، 1979، ص 62 ، 63 .

52 - من صفات سكان الأرياف والجبال مد الصوت وجهره، وهو أمر تقتضيه الطبيعة ، ولهذا مدت كسرة الميم فنتجت عنها الياء .

53 - بقلب اللام ياء .

54 - أشـــرنا فـــيما ذكر إلى أن الراء تعد من الأصوات المفخمة إذا لم تكن مكسورة أو ساكنة قبلها كسرة أصلية، وليس بعدها صوت من أصوات الاستعلاء .

55 - ينظر لحن العامة، ص 227 .

56 - ينظر علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة، ط 7 (د.ت)، ص 291 ، ومحمد بحر عبد المجيد، بين العربية ولهجاتها والعبرية، مكتبة سعيد رأفت بالقاهرة 1977، ص 26 .

57 - ينظر الكتاب، 4 / 479 .

58 - فمخرج السين من التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا مما يضيق معه مجرى الهـــواء فيتسبب في حدوث الصفير، ولهذا سميت مع الزاي والصاد حروف الصفير، وهـــو رأي القدماء، أما المحدثون فيضيفون إليها كل الأصوات التي يحدث فيها صفير سواء أكان قويا أم ضعيفـــا، وهي (ث، ذ، ش ، ظ، ف) . ينظر الأصوات اللغوية ، ص 74 . بيـــنما تنتج الشين من التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى، فمخرجه أوسع من مخرج السين ويتفشى معه الهواء في الفم، وعلى الرغم من ذلك فإن مخرجيهما متقاربان .

59 - ينظر دروس في علم الأصوات العربية، ص 99 .

60 - الكتاب 4 / 306 .

61 - ذكر القدماء أن النون إذا كانت ساكنة ووليتها باء قلبت ميما، ينظر الكتاب 4 / 453 والمقتضب 1 / 216، والأصول 3 / 273 . وقد تقلب ميما أحيانا من دون أن تليها باء، فأهـــل اللهجـــة يقولون : كصمطيـــنة في (قسنطينة) .

62 - الـــتأثر الرجعي أو التخلفي أن يتأثر الصوت الأول بالثاني، ينظر الأصوات اللغوية، ص 180، ولحن العامة، ص 208 .

63 - ينظر الأصوات اللغوية، ص 186 .

64 - قد يحدث أن يخرج الهواء مع بعض الأصوات الفمية من الأنف في حالات الغضب أو لعيب في النطق مثلا .

65 - وهـــي ظاهرة لا تخلو منها العربية الفصحى ولهجاتها الحديثة، ينظر لهجة البدو، ص 76 ولحـــن العامة ص 220، 221، والإبدال لابن السكيت، تقديم حسين محمد شـــرف مـــراجعة على النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة 1978، ص 70 وما بعدها .

66 - مـــا زال الكـــثيرون من أهل المنطقة بل من سكان الجزائر يسمون مدينة الأصنام (الأصناب) بالباء .

67 - ينظر لهجة البدو ، ص 76 .

68 - دروس في عـــلم الأصوات العربية، ص 79 وما بعدها . ونشير إلى أن أبا الطيب اللغوي أحصى في إبداله كلمات كثيرة تناوبت فيها اللام والنون، وينظر لحن العامة، ص 229 . كمـــا ذكر ابن السكيت في إبداله كلمات كثيرة حدث فيها إبدال بين الصـــوتين، نحو : السدول والسدون، وأصيلانا وأصيلالا، وإسماعين وإسماعيل . ينظر الإبدال لابن السكيت، ص 61 وما بعدها .

69 - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 324 .

70 - المرجع نفسه، ص . ن .

71 - المرجع نفسه، ص 331 .

72 - يـــنظر في الـــلهجات العربية، ص 70، ودراسة الصوت اللغوي، ص 324 وما بعدها ، والتطور النحوي للغة العربية لبرجستراسر، تعليق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، 1972 ، ص 29 وما بعدها .

73 - ينظر الخصائص، 2 / 139 .

74 - يـــنظر النشر 1 / 274، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، دار المعرفة بيروت (د.ت) 1 / 94، والمفصـــل في عـــلم العربية للزمخشري، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، ط 2 (د.ت) ، ص 393 .

75 - ينظر اللهجات العربية في التراث، 1 / 314 .

76 - قد يكونان متجاورين في كلمة واحدة ، وقد يكونان في كلمتين .

77 - حـــدث إدغامان في الكلمتين : إدغام التاء في الدال، وإدغام عين الكلمة الأولى في عين الكلمة الثانية .

78 - كـــل منهما صوت أسناني لثوي شديد مهموس، فيما عدا الإطباق والاستعلاء في الطـــاء والاستفال والترقيق في التاء . مع التنبيه على أن الطاء في العربية عند القدماء صوت مجهور، ينظر مثلا الكتاب، 4 / 434 .

79 - لهذه الكلمة في اللهجة معنيان فصل بينهما من خلال السياق، فهي بمعنى يسلم أي يدخـــل في الإسلام، وبمعنى يستسلم أي يخضـــع ويفوض أمـــره لغيره (لقضاء الله وقدره أو للعدو أو للمرض أو لأي قاهر آخر ...) .

80 - أصـــلها (مذتكـــر) تحولت الذال إلى النظير المجهور للتاء وهو الدال، فصارت (مدتكر) فتأثرت التاء بالدال تأثرا تقدميا فقلبت إليها فأدغمت فنطقت جرفا مشددا (مدّكر)، ينظر الكشاف 4 / 38 على سبيل المثال .

81 - ينظر التطور النحوي، ص 30 .

82 - وهناك من يقولون : متجوز بالقلب المكاني بين الجيم والزاي .

83 - أي أوضح، وأرفع وأعلى .

84 - ينظر الكتاب، 4 / 464 .

85 - ينظر الكتاب 4 / 457 وما بعدها ، والمقتضب 1 / 213 ، وشرح الشافية 3 / 279، وشـــرح المفصل 10 / 141، والأصوات اللغوية، ص 201 . وذكروا أنها تدغـــم في ثلاثـــة عشـــر صـــوتا لكثرة موافقتها لهذه الأصوات في المخرج ، وهذه الأصوات : (ت، ث، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ن) .

86 – قيل : إنهم القبائل الذين لازالوا محتفظين بلهجتهم المحلية (الأمازيغية).

87 - فكلاهما صوت لثوي متوسط مجهور .

88 - ينظر الكتاب 4 / 452، والمقتضب 1 / 209 .

89 - وهي مجموع الأصوات (ي، ، م، ل، و، ن) .

90 - يـــنظر الكتاب 4 / 452 وما بعدها، والتسهيل، ص 323، وشرح الشافية 3 / 280 .

91 - ذهـــب سيبويه إلى أن الشين لا تدغم في الجيم « .. لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء فصارت منزلتها منها نحوا من منزلة الفاء مع الباء ، فاجتمع هذا فيها والتفشي فكرهوا أن يدغموها في الجيم » ، الكتاب ، 4 / 448 .

92 - ينظر الكتاب، 4 / 433 .

93 - ينظر المقتضب، 1 / 197 .

94 - ينظر اللهجات العربية في التراث، 1 / 303 .

95 - ينظر شرح الشافية، 3 / 264 .

96 - ينظر الكتاب 4 / 449، والممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الديـــن قباوة، منشورات دار الآفاق الجديـــدة بيروت، ط 4، 1979 ، 2 / 679 وما بعدها .

97 - ينظر شرح الشافية ، 3 / 265 .

98 - هناك ممن لا يدغمون، فيقولون : انتاعهم، أي (متاعهم) .

99 - ينظر الكتاب، 4 / 449 .

100 - المرجع نفسه، 4 / 450 .

101 - ينظر شرح الشافية، 3 / 264، والممتع، 2 / 680 وما بعدها .

102 - لا تكـــاد تتبين الخاء من العين عندما ينطقون الكلمة بسرعة، أو كانوا في حالة نفسية خاصة ، فتسمع عينا، أما إذا نطقوها ببطء وهدوء، فتظهر الخاء من العين .

103 - يـــنظر كـــتاب العـــين للخلـــيل، 1 / 17 ، والمزهر في علوم العربية وأنواعها للسيوطي، شرح وتصحيح محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار إحياء الكتب العربية (د.ت) ، 1 / 90 .

104 - بخلاف ما ذهب إليه أحد القدماء من أن الخاء أخف من الخاء، مع أنها أنزل منها مخرجا في الحلق، ينظر شرح الشافية، 3 / 265 .

105 - ينظر ص 21 .

106 - ينظر الكتاب، 4 / 449 .

107 - قـــد يكـــون الموالي لها مباشرة، وقد يكون غيره ، كتحوها إلى الخاء التي تعلوها بدرجتين بدلا من العين التي تعلوها بدرجة واحدة من حيث المخرج .

108 - الممتع في التصريف، 2 / 679 .

109 - يـــنظر الأصوات اللغوية، ص 211، ولحن العامة، ص 213 . وأضاف الأستاذ عـــبد الفتاح الزين صوتي (الباء والفاء) ينظر قضايا لغوية في ضوء الألسنية، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب العالمي ، بيروت، ط 1 ، 1987 ، ص 110 .

110 - ينظر التطور النحوي، ص 35 .

111 - ينظر الأصوات اللغوية، ص 210 .

112 - ينظر التطور النحوي، ص 34 .

113 - ينظر الأصوات اللغوية، ص 211 .

114 - جمهـــرة اللغـــة لابن دريد، مكتبة المثنى بغداد (د.ت)، 1 / 9 . وقد احتوت كتب العربية على نتف من هذه الظاهرة كتسريت وتظنيت وتقصيت وأمليت، ينظر الكتاب، 4 / 424 ، والمقتضب ، 1 / 246 ، والخصائص، 2 / 90 ، 91 ، وشـــرح المفصـــل، 10 / 24 وما بعدها . وقد جاء شيء من هذا في القرآن الكريم كقوـــله تعالى {وقد خاب من دساها} الشمس : 10 . فالكلمة من (دسس) كما قيل في (تقضض) تقضى، ينظر الإبدال لابن السكيت، ص 134 ، والكشاف عن حقـــائق الـــتنزيل وعـــيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (د . ت)، 4 / 259 .

115 - لكـــن هاتين الكلمتين يستعمل كل منهما بمعنى آخر بحسب السياق ، فمليت في اللهجة تأتي بمعنى (الملل) ، ومُليت بمعنى (الملء) .

116 - ينظر لحن العامة، ص 219 ، 220 .